

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَّا وَإِنَّ أَصْدَقَ
الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ
فِي النَّارِ .

أما بعد :

فنتدارس بإذن الله تعالى في هذه الليلة وفي الليالي المقبلة بإذن
الله تعالى متناً وكتاباً في النحو مشهوراً عند علماء اللغة ، بل هو
مشهورٌ عند جميع المبتدئين في العلم ؛ لأنه متنٌ مهمٌ وسهلٌ
ومختصرٌ، وهذا المتن هو متن " **الآجرومية** " وقبل الدخول في
المتن أحببت أن أذكر بعض المقدمات المتعلقة به.

فأولاً : من جهة مؤلفه هو: " **محمد بن محمد بن داود**

الصنهاجي " كنيته " **أبو عبد الله** " وشهرته " **بابن آجروم** "

وآجروم : قيل هي كلمة بربرية ؛ معناها الفقير الصوفي ، وقيل
نسبة لقبيلة في تلك المنطقة ؛ فإما أن يكون إذا نسبة إلى
القبيلة ، وإما أن تكون هذه الكلمة بمعنى الفقير الصوفي كما ذكر
ذلك " **السيوطي** " - رحمه الله تعالى - وعلى شهرة " **ابن**
آجروم " ومقدمته ؛ إلا أن ترجمته مختصرة ويسيرة جداً ، ولا
يعرف له كتابٌ إلا هذا المتن ، وله كتب في الحساب والفرائض

والقراءات والنحو ، لكن لم يقف عليها الباحثون ولعل الله - عز وجل - يبسر الوقوف عليها.
ذكر بعض الشراح أن مولده كان عام اثنتين وسبعين وستمائة ، وأن وفاته كانت سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة بفاس فهو - رحمه الله تعالى - يعتبر من علماء القرن الثامن ؛ **وابن أجروم** - رحمه الله تعالى - في مقدمته هذه في النحو قد أعطى الخلاصات والقواعد المهمة المتعلقة بعلم النحو .

المقدمة الثانية :

المبادئ العشرة لعلم النحو

أما من جهة التعريف :

فالنحو لغة : يُطلق على الجهة ، تقول : **ذَهَبْتُ نَحْوَ الْمَسْجِدِ** ؛ أي جهته ، ويطلق أيضًا النحو لغةً على المثل والمشابه ، فتقول : **عَمْرٌ نَحْوَ زَيْدٍ** أي قريبٌ منه وشبيهه ومثيله ويطلق أيضًا النحو لغةً على المقدار فتقول : **(اشْتَرَيْتُ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ دِينَارًا)** هذا في اللغة .

أما في الاصطلاح : فالنحو عرّفوه بقولهم ؛ قواعدٌ يعرف بها أحكام أواخر الكلم من حيث الإعراب و البناء ، فقولهم قواعد : فالنحو هو عبارة عن مجموعة من القواعد التي إذا تعلّمها المتعلّم وطبّقها استطاع أن يعرف كيف يتكلم وكيف ينطق بأخر الكلمة .

هل هي مجرورة ؟

(مَرَزْتُ بَزِيدٍ)

أو منصوبة ؟

(رَأَيْتُ زَيْدًا)

أو مرفوعة ؟

(جاء زيدٌ) .

فإذا تعلّم النّحو يعرف هذه الأحكام ؛ وذلك مثلًا كما سيأتينا -
إن شاء الله - أنّ الفاعل مرفوع ، الفاعل مرفوع والمفعول به
منصوب ؛ هذه قاعدة وهذه قاعدة يُعرف بها أحكام أواخر
الكلم ، فالنّحو يتعلّق بأخر الكلمة وكيف يُنطقُ بها المُتكلّم - كما
سبق -

هل هو مرفوع ، أم منصوب ، أم مجرور ؟

أم أنه يُنطقُ بها دائمًا على حركة واحدة وهي الكلمة اللازمة ؟

فتقول : (جاء هؤلاء) و (رأيت هؤلاء) ، و (مرزت هؤلاء) ، ف

هؤلاء : كلمة لازمة الكسر ؛ تلزم الكسر .

قالوا : وبهذا يُفرّق بين علم النّحو وعلم الصّرف .

فعلم الصّرف : يتعلق بأحكام الكلم في أوله أو أوسطه ، مثل :

(وَقَفَ - قِفْ) ، (صَامَ - صِيَمَ) ونحو ذلك ، ومثل :

(دَخَرَجَ - يُدَخِرُجُ) ، ومثل : (السّفَرَجَلُ : يُصَغَّرُ بقولك :

(السّفِيرُجُ) بحذف آخره ؛ قواعد عندهم في الصّرف .

و- إن شاء الله - نُحاول أن نأخذ القواعد المُهمّة في الصّرف في

درس آخر بإذن الله تعالى .

فإذا ؛ النّحو : قواعد يُعرفُ بها أحكام أواخر الكلم ، من حيث

الإعراب .

ومعنى الإعراب : تغييرٌ من رفعٍ إلى نصبٍ إلى جرٍ إلى جزمٍ ، من حيث الإعراب ، أو البناء .

ومعنى البناء : أي لزوم حركة واحدة - كما سبق - هؤلاء : تلزم الكسر ، وسيأتينا إن شاء الله البناء ، وأنه قد يكون مبنيًا على الضمّ مثل : (حيثُ) ، أو الفتح مثل : (أين) ، أو السكون : مثل (كم) و (من) .

فإذًا معرفة هذه الأمور هي النحو ، معرفة هذه القواعد هي النحو ، وموضوعُ علم النحو ؛ وهذا المبدأ الثاني **موضوع علم النحو هو:**

الكلام العربي ، فلا دخل له بالكلام الأعجمي من حيث استعمالات العرب في كلام المتكلم المسموع ، لأنه في الكتابة لا دخل له ؛ لأنك لو كتبت : (زَيْد) في الكتاب ؛ أو في الورقة كتبت : (زَيْد) مثلًا ؛ لا يظهر هل هو (زَيْدٌ ؛ زَيْدٍ ؛ زَيْدًا) إلا إذا تشكّل بالحركات .

ولذلك سيأتينا - إن شاء الله - أن النحو يتعلق باللفظ المسموع ، وسيأتي هذا - إن شاء الله - .
طيب ، الحدُّ والموضوعُ ثم الثمرة

ماهي ثمرة النحو ؟

ثمرات تعلم النحو عديدة ، له ثمار عديدة ، ثمرة متعددة :
منها : حصول الأجر والثواب لمن أخلص النية لله - عزّ وجلّ - ، فهو يطلب النحو لا ليتباهى ويتشددّ بالكلام ، وإنما يطلب النحو ليفهم الكلام الوارد في القرآن والسنة ، ليفهم كلام الله - عزّ وجلّ - وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فإذا أخلص النية أجر بإذن الله - تعالى - .

ومن فوائد وثمار علم النحو :

تقويم اللسان واستقامته ؛ بحيث يتكلم بالكلام العربي السليم ؛
فلا يرفع المنصوب كأن يقول : (رأيتُ مُحَمَّدٌ) ، ولا ينصب
المرفوع كأن يقول : (جاء مُحَمَّدًا) ، فالنحو يصلح الألسنة
ويجعلها تنطق بالكلام الصحيح ؛ ولذلك من لا يحسن النحو
يفرّ إلى تسكين الكلام ، فإذا كان لا يحسن النحو ونطق بآخر
الكلام ؛ أتى بما يُستحي منه عند النحاة.

أيضا من فوائد النحو - غير ما سبق - : في الدروس وفي القراءة
على العلماء والمشايخ وفي الخطب يتكلم بالكلام المستقيم ؛
لأن السامع إذا شعر من المتكلم أنه يلحن فإنه لا يركز معه أو لا
يستفيد من كلامه أحيانا ؛ خاصة إذا كان ممن يتذوق في الكلام ؛
فإذا لحن فإنه يمجّ سماع مثل هذه الكلام ؛ بعبارة أخرى أن
النحو يجعل الكلام فصيحًا جميلًا يتشوق إلى سماعه ،
طيب ،

أيضا من فوائد النحو : ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه
الله تعالى - بقوله : " كان السلف يؤدّبون أولادهم على اللحن
- واللحن المراد به الخطأ في الإعراب - فنحن مأمورون أمر
إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي - أي : القواعد
المتعلقة بالكلام العربي - ونصلح الألسنة المائلة عنه ، فيحفظ
لنا طريقة فهم الكتاب والسنة ، والافتداء بالعرب في خطابها ،
فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصا وعيبا " انتهى .

المبدأ الذي يليه وهو الرابع :

فضل هذا العلم :

العلم من علوم الآلة التي يَشرف قدرها بمقدار ما يحتاج إليها في
الكتاب والسنة والاشتغال في الكتاب والسنة ؛ فتأخذ هذه

القواعد ويأخذ النحو فضله بما له من أثر في فهم الكتاب
والسنة وفهم الكلام والقدرة على إيصاله للناس ، ولا شك أن
النحو من العلوم المهمة التي يحسن بطالب العلم أن يهتم بها ،
ولذلك قال القائل : " النحو يصلح من لسان الأَلْكَنِ "
الأَلْكَنُ : الذي لا يستطيع أن يتكلم بالكلام السليم ؛ فيه ميلان
لأن اللسان استقامته بالنطق بالكلام العربي السليم .

النَّحْوُ يَصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ
وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا
فَأَجَلُهَا نَفْعًا مُقِيمُ الْأَلْسِنِ

وهو النحو .
ولذلك يقول أيضا القائل الآخر أنه يتكلم بالكلام العربي
المستقيم يقول :

ولست بنحويِّ يَلُوكُ لِسَانَهُ
ولكنِّي سَلِيقِي أَقُولُ فَأَعْرَبُ

يعني أتكم سليقةً بالكلام العربي المستقيم .

المبدأ الذي يليه وهو الخامس :

الواضع : يعني أول من تكلم في النحو.

اختلف أهل اللغة في أول من تكلم في النحو ف قيل : **أمير**

المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رابع الخلفاء أنه
قال لأبي الأسود الدؤلي : هذا فعلٌ وهذا فاعلٌ وانح نحوه ؛ فمن
هنا سمي النحو وأن علياً - رضي الله عنه - هو أول من تكلم به .

وقيل أول من تكلم به : **أبو الأسود الدؤلي** ويذكرون قصة في ذلك أن ابنته سألته : " يا أبتاه ما أجملُ السماء " فقال لها : " يا بنيتي : نجومها " ، فقالت : " يا أبتاه ليس عن هذا أردت " يعني لست أستفهمك : ما الشيء الجميل في السماء ؟ إنما أردت أعجب ، فقال لها : " يا بنيتي إن أردت ذلك فقولي : ما أجملُ السماء " ما أجملَ وافتحي فاك ؛ السماء " ؛ لأنه لما تقول : " ما أجملُ ؟ " كأنها تستفهم ، أما لما تقول : " ما أجملَ كذا ! " تتعجب من حسنها ؛ وبينهما فرق سببه الإعراب والنحو ، فلمَّا لاحظ وتنبه أبو الأسود الدؤلي أن اللحن وقع من ابنته ومن غيرها ، شرع في كتابة قواعد النحو وقيل غير ذلك ، المهم أن النحو له قواعد وله أسس ، والمشهور عندهم أنه أبو الأسود الدؤلي هو الواضع .

ونسبة هذا العلم : هو من علوم الآلة.

والاسم : اسم هذا النحو أو هذا العلم.

يقال له : النحو

ويقال له : القواعد

ويقال له : القواعد العربية .

ويقال له : الإعراب ، أو الإعراب والبناء أيضًا يقال له .

فهذه أسماء على هذا العلم ، تطلق على هذا العلم : النحو ،

القواعد ، القواعد العربية ، الإعراب ، الإعراب والبناء .

استمداد هذا العلم ؛ يعني النحو :

من أين يأخذ قواعده ؟

يأخذ قواعده من الكتاب والسنة ، ومن كلام العرب ولغتهم وأشعارها ونثرها ، في معلقاتهم وفي خطبهم المشهورة ، في استعمالات العرب فهم يسيرون على قانون وعلى قواعد موحدة ؛ إلا الشاذ القليل النادر ، وإلا الغالب فهو قانون وقواعد موحدة

حكم الشارع في تعلمه : مرّ معنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن الشارع أمر به أمر إيجاب أو أمر استحباب ؛ ومعنى هذا الكلام أنه قد يكون واجباً على البعض ومستحباً للبعض ؛ فالذي يشتغل بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابد أن يعرف من قواعد الكلام العربي ومن القواعد العربية ما يميز به بين الفعل والفاعل والمفعول به ، بين خبر " كان " واسم " إن " وخبرها وغير ذلك .
والإفانه قد لا يحسن الكلام في ذلك ، فحكم تعلمه فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقيين .
وهنا أنبه إلى قضية قد يستغلها أصحاب الأمراض في الطعن في بعض السلفيين ؛ أنهم قد يتكلمون كلام ملحوناً ، والحقيقة أننا نقول هذا الأمر يفصل فيه كالآتي : أما كونه إذا لحن في الكلام يعتبر نقص وعيب فهذا صحيح ذوقاً وعند النحاة ، وعند العلماء أنه نقص وعيب .

لكن هل يلزم من خطئه في الإعراب والنحو أن يُجرح وأن يُطعن فيه ؟

هذا خطأ ؛ إذا كان سلفياً سليماً فيعاب بخطئه بالنحو، لكن لا يسقط ولا يشنع عليه كأنه مبتدع ، وكم من إنسان صاحب نحو وإعراب وعنده منهج فاسد أو عقيدة متخبطة ، وكم من إنسان صاحب منهج سليم سلفي واضح بيّن وإن أخطأ في الإعراب إلا أنه صاحب اعتقاد سليم ومنهج قويم واضح ، فهذا يُقبل الحق الذي عنده وأما كونه أخطأ في بعض الكلمات أو في الإعراب أو في كذا فهذا يعاب بقدر ؛ لا بقدر يوصل به إلى السقوط كما يحاوله بعض الناس الذين يسقطون السلفيين على الخطأ في النحو وهم يعرفون أناساً آخرين يخطئون خطأ في العقيدة وخطأ في مسائل الفقه متكرر ، وخطأ في كذا وكذا وفي مسائل الدين ، ومع ذلك لا يُشْتَعُونَ عليه وهؤلاء كأن الخطأ في النحو أعظم من الخطأ في العقيدة وفي المنهج وفي الفقه ؛ وهذا خطأ ؛

لأن الخطأ المتعلق بالعقيدة والمتعلق بالمنهج والمتعلق بالفقه هذا أمر يتعلق بالدين ، وأما الخطأ في الكلام فمردود على صاحبه والكلام العربي موجود ولكن الخطأ في الدين إذا انتشر بين عامة الناس ولم يَرَد وهذا المتصدر يتكلم

فأيهما أعظم ؟

ولذلك الذي يأتي إلى بعض المشايخ السلفيين ويشنّ عليه بالخطأ النحوي فهذا يلام ؛ لكن وهذا التفصيل الأخير الذي أريد أن أقوله : أحيانا العلماء السلفيون وطلبة العلم السلفيون حينما يردون على المخالفين يأتون بالأخطاء النحوية واللغوية ؛ من باب أنك لا تفقه لا في الدين ولا في اللغة العربية ؛ فيكون النقد تبعًا لا ابتداءً ، وهذا مر معنا في القواعد الفقهية " أنه يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالاً "

إذا أردت أن تنتقد السلفي لخطأ نحوي فقط وتسقطه ؛ فأنت مبطل ، أما إذا رددت على إنسان عنده انحرافات ومخالفات في العقيدة وفي المنهج والفقه ، ثم مع ذلك تورد عليه أخطاءه في النحو : فهذا أنت محق بهذا ؛ فيثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالاً .

المبدأ الأخير : " المسائل "

فنقول : مسائل هذا العلم المراد بها ما يتعلق بها من أبحاث من فعل وفاعل ومرفوع ومنصوب ونحو ذلك من المباحث التي ستأتينا - بإذن الله تعالى - وهذه هي المبادئ العشرة التي نظمها بعضهم بقوله :

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ عِلْمٍ عَشْرَةٌ
الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ

وَقَضُّهُ وَنِسْبَةُ وَالْوَاضِعُ
وَالِاسْمُ الْإِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى
وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا

فإذا هذه هي المبادئ العشرة .
فالنحو لغة : يطلق على الجهة والمقدار والمثيل.
واصطلاحًا : قلنا النحو ؛ قواعد يعرف بها أحكام أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء ، وقلنا هذا الفرق بين النحو والصرف ؛ فالنحو يتكلم عن أحكام أواخر الكلم والنطق بها ، وأما الصرف فيتكلم عن أحكام أوائل الكلم وأوسطه وقد يكون أيضًا له تعلق بآخره من جهة الحذف والإضافة والإبدال.

وموضوع النحو : الكلام العربي .
وثمرته : حصول الأجر والثواب لمن طلب هذا العلم مخلصًا لله - عز وجل - ، وصيانة اللسان عن الخطأ وحفظه عن اللحن

وأيضًا من ثمرته : فهم الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة .
وأيضًا من ثمرته : أنك بحسن كلامك وفصاحته تجعل المستمع يقبل عليك ويتذوق الكلام .

وفضل هذا العلم : له فضلٌ بشرف ويشرف بشرف ما يتكلم عنه من جهة تعلقه بالكتاب والسنة ، فهو من العلوم العربية من نحو وصرف ، وقافية ونثر وشعر ، وبلاغة : معاني وبيان وبديع ، والخطابة والرسائل ؛ فهذه علوم اللغة العربية والنحو من أشرفها وأفضلها .

وأما نسبته : فهو من علوم الآلة .

وأما الواضح : فمر معنا أنه "علي بن أبي طالب" فيما قيل ،
وقيل " أبو الأسود الدؤلي " وهذا الأشهر .

وقلنا من أسماء هذا العلم
والاسم يقال له : علم النحو
ويقال له : علم القواعد
ويقال له : علم القواعد العربية أو اللغة العربية
ويقال له أيضًا : علم الإعراب أو علم الإعراب والبناء .

وأما استمداده : فمن الكتاب والسنة ومن كلام العرب شعراً ونثراً
وخطباً .

وأما حكم الشارع : فمرّ معنا أنه فرض كفاية إذا قام به البعض
سقط الإثم عن الآخرين .

وأن مسائله : ما يُبحث فيه من أبواب الإعراب والبناء والرفع
والخفض ونحو ذلك ؛ فهذه هي المبادئ العشرة لهذا العلم .

المقدمة التي تلي هذه ، الآجرومية اعتنى بها العلماء ، اعتنوا بها
: فبعضهم نظمها ؛ فبعضهم نظم الآجرومية ، كما ذكر بعض
الشرح أن بعضهم نظمها وهو " الشنقيطي عبید ربه " في مئة
وخمسين بيتاً ، وبعضهم أكمل الآجرومية بمعنى أنه أخذ
الآجرومية وتممها بقواعد جديدة أضافها إلى الآجرومية ؛ وذلك
مثل " الخطّاب " في مُتَمِّمَةِ الآجرومية ، و منهم من شرحها
وهم كثرٌ جدًّا ، فهناك شرح " المكوّدي " وهناك شرح " **الكفراوي** " وهناك من الشروح المعاصرة المفيدة " التحفة
السنية شرح الآجرومية " لمُحيي الدين عبد الحميد ، وأيضاً من
الشرح المعاصرة السهلة المهمة ؛ شرح الشيخ العلامة محمد

صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - وهو شرح متينٌ وسهلٌ وجميلٌ .

واهتمام العلماء بمتن الأجرومية شرحًا و نظمًا وتتمة ؛ هذا يدل على أهمية هذا الكتاب وهذه المقدمة ؛ ولذلك كثير من العلماء يوصي الطلاب بدراسة الأجرومية.

لماذا ؟

ما الذي تمتاز به الأجرومية ؟

الذي تمتاز به الأجرومية من عدة جهات :

أول جهة : أنها مختصرة بمعنى أن ابن آجروم - رحمه الله تعالى - لم يذكر قواعد كثيرة جدًا إنما ذكر قواعد يسيرة ليست بالكثيرة .

الميزة الثانية : أنه ذكر من أهم القواعد المتعلقة بالنحو التي لا يسعُ طالب العلم جهلها أو التقصير فيها .

الميزة الثالثة للأجرومية : أن ابن آجروم - رحمه الله تعالى - كتبها بأسلوبٍ سهل واضح يفهمه المبتدئ مع الشرح الميسر معها ، بل من عنده قدرة وفهم إذا قرأ الأجرومية يستطيع - بإذن الله - أن يفهم مسائلها .

الميزة الرابعة للأجرومية : أنه ذكر تقسيمات لبعض الأنواع سهّلت وأبرزت هذه القواعد ، قد تجدها في كتب أخرى متداخلة ؛ لكن ابن آجروم ذكرها مقسمة مفصلة ؛ والشيء إذا ذكر لك ابتداءً متداخلًا قد لا تفهمه أو لا تستوعبه ؛ بينما ابن آجروم - رحمه الله تعالى - ذكرها بتقسيمٍ بيّن واضح .

أيضًا من مميزات هذا الكتاب وهذا المتن من الأجرومية : كثرة الشروح عليه وهذه ميزة ؛ لأنك إذا أردت أن تدرسه وأن تذاكره و أن تفهمه إذا ما عندك إلا شرح أو شرحين فأنت حينها قد

يصعب عليك فهمه ؛ بينما هذا الشيخ يشرح بطريقة والآخر يشرح ويمثل ويعرب والآخر يوضح بصورة أخرى فتقرأ هنا وها هنا فتزداد معرفة وفهما لهذا المتن .

أيضا ميزة يذكرها العلماء : وهي ميزة معنوية ؛ لاحظوا أن المبتدئ إذا قرأ الآجرومية وأحسن فهمها أنه يسهل له كثير من العلوم ؛ بمعنى أن هذا المتن يكون فيه خير وبركة - بإذن الله تعالى - في تفهم العلوم ، ويظهر أن السر في ذلك : أن الطلاب يستصعبون النحو ، ويرونه صعبا شاقا عسيرًا ، فإذا درسوا الآجرومية ووقفوا على أن النحو فيه قواعد سهلة وواضحة ، انفتحت أذهانهم وقلوبهم للعلم ، وأقبلت على العلم وتشوقت إليه ، لأنك إذا كنت ترى أن النحو صعب فأنت ستري العلم كله صعب ، لأن النحو باب مدلل - بإذن الله تعالى - وميسر للفهم ، فإذا اتقنت الآجرومية على سهولتها ووضوحها ؛ فإنك حينها تنطلق في الفهم والعلم .

وقد أثنى العلماء - رحمهم الله تعالى - على الآجرومية ، فمن ذلك قول المكودي : " وإن من أجل ما وضع فيه - أي علم النحو - من المقدمات المختصرة واللّمح المتخيرة مقدمة الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ : أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ، فهي مفتاح علم اللسان " كما نقله بعض الشراح ، وأيضا نقل بعض الشراح قول العلامة العثيمين - رحمه الله تعالى - " قال : " الآجرومية كتاب صغير في النحو لكنه مبارك ، جامع مقسم سهل ، وأنا أنصح به كل مبتدئ أنه يقرأه في النحو " انتهى .

فإذا : هذا بعض كلام العلماء في الثناء على هذا المتن ، وإن شاء الله تعالى ستكون مذاكرتنا ومدارستنا لهذا الكتاب عن طريق

الاعتناء :

أولاً : بشرح كلام المؤلف .

ثانياً : باستخلاص قاعدة لكل كلام له .

ثالثاً : بذكر الإعراب لكل قاعدة من هذه القواعد المتعلقة بها -
ياذن الله تعالى .

فالمرجو من الجميع من إخواننا وأخواتنا أن يكونوا في رغبة
وتشوق لهذا العلم ، وهذه القضية الأخيرة التي أريد أن أختتم
الكلام بها مما يتعلق بعلم النحو ؛ فأقول : كثيرٌ من الطلاب
والطالبات يتخوفون من النحو ولا يفهمونه حتى لو درسوه ،
يقولون : حاولنا أن نفهمه فلم نفهمه .

فأقول السبب في ذلك يعود : إما لأن المدرس لم يحسن تفهيم

هذا العلم ، وأحياناً يكون السبب أن طالب العلم في قلبه
تخوف وسوء ظن بالعلم هذا ؛ أنه لا يفهمه ، سوء ظن بنفسه
- أقصد مما يتعلق بالعلم أنه لن يفهمه - وبالتالي هو لن ينتفع
من الشرح والقراءة ، لأنه أصلاً واضح حجاباً وغطاءً على قلبه
وعلى عقله أن يفهم هذا العلم ، فلن يتقدم فيه إلا أن يشاء الله
، والحقيقة أن هذا العلم علمٌ سهلٌ وميسرٌ وعلمٌ لذيذٌ في قضية
تطبيقاته وقضية تفهمه ؛ ولكن لو أخذ قاعدةً قاعدةً ، وتؤخذ
أولاً القواعد العامة ، وأما التفصيلات الأخرى ودقائقه
فالمبتدئ لا يشتغل بها.

وأيضاً لو تأملنا أن الواحد منا قد يتقن اللغة الإنجليزية ويتقن
اللغة الفرنسية ويتقن أيضاً اللغات الأخرى إذا تعلمها.

فكيف يتقن لغات أجنبيةً عنه ولا يتقن لغته العربية ؟!

وأيضاً نجد أن بعض علماء النحو ورجاله من الفرسان

النحو؛ فارسيٌّ كان أعجميا ولكن تعلم حتى صار إماما مُبرِّزا في اللغة العربية .

أفلا يمكن للعربي ومن يفهم الكلام العربي أن يتعلم النحو؟

بلى !

وأیضا إذا استحضر الواحد منّا النية وأن هذا العلم - أعني النحو - مطلوب لفهم القرآن و السنة ويساعدنا لذلك ، فإن الواحد منا يُقبل عليه بشغف ، بإذن الله تعالى . -

فبارك الله فيكم ، إياكم !! إياكم!! أن تدخلوا في هذا العلم وأنتم تظنون بأنفسكم سوءا ؛ أنكم لن تُحسنوا هذا العلم مهما حاولتم .

وأنا أذكر لكم قصة في هذا ، عن شخص ما ، كان لا يُتقن النحو وكان إذا قيل له مثلا : ذهب زيدٌ إلى المدرسة

ذهب إيش؟

يقول : اسم .

طيب زيد يقول : فعل .

إلى يقول : فاعل .

ما يعرف أبداً ولا يميز بين الفعل والفاعل والحرف والاسم . والله لا أقولها مبالغة بل كان هكذا هذا الشخص ، فمُعَلِّمُه أخذ متن الآجرومية ؛ أخذ القواعد قاعدة قاعدة ودرّسه إياها من غير أن يُدرّسه الآجرومية كمتن ؛ إنما استخلص القواعد وبدأ يعطيه أن الكلام ينقسم إلى :

اسم وفعل وحرف ، وعلامات الاسم كذا .

وعلامات الفعل كذا .

وعلامات الحرف كذا .

ثم إلى أن أصبح هذا الشخص الذي يجهل النحو تماما إلى أن

أصبح وأخذ درجة - يعني - جيد جدًا فيما أذكر في النحو مع أنه كان يرسب ويسقط في النحو لمدة ثلاث سنوات ، وكانت هذه السنة الأخيرة إما أن ينجح وإما أن يخرج من الدراسة ، فالشاهد من الكلام والقصة أن هذا الشخص كان مُعقد جدًا من النحو ، وكان لا يميز بين الفعل والفاعل والحرف والاسم والفعل ، ثم بدراسة قواعد الآجرومية أصبح مُتقنًا له - بفضل الله تعالى - فأنتم كذلك - إن شاء الله تعالى ، بإذن الله تعالى - يمكن لكل واحد مِنَّا أن يتقن هذا العلم إذا تذكر ما سبق .

بهذا أكون قد انتهيت بما يتعلق بمقدمات هذا العلم الشريف ، والعلم الجميل ، والعلم الذي يقود طلاب العلم وطالبات العلم إلى النبوغ في العلم - بإذن الله تعالى - .
وأريد أن أذكر أمرًا ؛ أرغب من إخواننا وأخواتنا طلاب العلم وطالبات العلم أن يُحضروا - بإذن الله تعالى - من اللقاء القادم معهم دفترًا وقلمًا ، ليس للآجرومية لأنه هذا أمر مفترض ما يحتاج أن أذكره .

ولكن دفترًا وقلمًا خاصين بماذا ؟

بفوائد تتعلق بكيفية كتابة الأبحاث وكيفية تأليف الرسائل والكتب ، سأجعلها بإذن الله مقتطفات يسيرة كل مرة أذكر بعضها منها ، شيئًا فشيئًا حتى يكتمل البناء بإذن الله تعالى - وأقول - بإذن الله تعالى - أن كل واحد منكم بعد ذلك ستكون عنده القدرة على كتابة الأبحاث وعلى كيفية جمع المعلومات وعلى الخطوات المطلوبة في ذلك - بإذن الله تعالى - .
فبارك الله فيكم ، لا تنسوا هذا الأمر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

